مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

أبو عاصم البركاتي المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

أبو عاصم البركاتي المصري

1441 هـ

مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد رسول الله وبعد:

فهذا جمع لبعض مناقب وفضائل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، وكذا طرف من سيرته الطيبة عسىٰ الله أن ينفع بها قارئا أو يأتسي به متعلما.

اسمه ونسبه:

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدىٰ بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني؛ البَدْرِيُّ، شَهِدَ العَقَبَةَ الثانية[1] شَابّـًا أَمْرَدَ مع السبعين.

نَزَلَ حِمْصَ، وَكَانَ طَوِيْلاً، حَسَنـًا، جَمِيْلاً.

قَالَ عَطَاءٌ: أَسْلَمَ مُعَاذٌ وَلَهُ ثَمَانِ عَشْرة سَنَةً.

وَقَالَ الجَمَاعَةُ: كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِلاَّ أَبَا أَحْمَدَ الحَاكِمَ، فَقَالَ:

كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ.

قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ المَدَائِنِيُّ: مُعَاذٌ لَمْ يُوْلَدْ لَهُ قَطُّ، طُوَالٌ، حَسَنُ الثَّغْرِ، عَظِيْمُ العَيْنَيْنِ، أَبْيَضُ، جَعْدٌ، قَطَطٌ.

وَأَمَّا ابْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: لَهُ ابْنَانِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَآخَرُ[2].

---

(1) بيعة العقبة الثانية وكانت بمنىٰ في موسم الحج بعد بيعة العقبة الأولىٰ في العام الذي قبله وقد شهد الأولىٰ اثنا عشر رجلا من الأنصار وشهد الثانية ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان.

وقالوا له: يَا رَسُولَ اللهِ، علَامَ نُبَايِعُكَ؟ "فقال لهم:"تبايعوني علىٰ السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلىٰ أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة" [أخرجه أحمد (14456)].

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي (1 / 444).

إسلامه:

أسلم علىٰ يد مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد أن أرسله النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ المدينة داعيا إلىٰ الإسلام ومقرئا ومعلما بعد بيعة العقبة الأولىٰ.

المؤاخاة في الله:

ذكر المؤرخون أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم آخىٰ بينه وبين عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وذكر بعضهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقد رد الناس ذلك لأن جعفر كان بالحبشة في هذا الوقت.

شهد المشاهد كلها:

منذ أن هاجر رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ المدينة وشُرِعَ الجهاد في سبيل الله تعالىٰ لم يتخلف معاذ رضي الله عنه عن مشهد واحد مع رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرج الحاكم في "المستدرك" (3/ 301)(5168) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «فِي تَسْمِيَةِ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جُشَمٍ، وَكَانَ فِي بَنِي سَلَمَةَ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَمَاتَ بِعَمْوَاسٍ عَامَ الطَّاعُونِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

***

علمه رضي الله عنه بالقرآن:

ذكره «ابن الجزري» ت 833 هـ ضمن علماء القراءات.

قال: «أنس بن مالك» رضي الله عنه جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلّم أربعة كلهم من الأنصار: "أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد أحد عمومتي" أخرجه البخاري.

وورد في الصحيحين عَنْ مَسْروقٍ قال، ذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ»[3].

علمه بالحلال والحرام والفقه في الدين:

كان معاذ رضي الله عنه أعلم الصحابة بالحلال والحرام وأحكام الإسلام، والفقه في الدين، وقد شهد له رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بذلك، فقد أخرج الترمذي(3790) وأحمد (12904) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُوبَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ».

وَرَوَىٰ ابن أبي شيبة في "المصنف" برقم (32896): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثنا مُوسَىٰ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالجَابِيَةِ، فَقَالَ: وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ.

وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" (20 / 29) (41) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ»[4] ورتوة: الخطوة والمنزلة والزيادة.

وأخرج ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (1833) وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (5956) عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ثُمَّ وَلَّيْتُهُ ثُمَّ لَقِيتُ رَبِّي فَقَالَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ عَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ يَقُولُ: «يَأْتِي مُعَاذٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ رَتْوَةً».

---

(3) أخرجه البخاري (3808) ومسلم (2464).

(4) صحيح مرسلا.

وكان معاذ رضي الله عنه من أهل الفتوىٰ في أصحاب رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانوا اختلفوا في مسألة من مسائل العلم أو الفتوىٰ رجعوا فيها إليه، أخرج أحمد في "المسند" برقم (22080) عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا فِيهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَهْلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا سَاكِتٌ، فَإِذَا امْتَرَىٰ الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ.... الحديث.

وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه من قلة سُمح لهم الفتيا علىٰ عهد النبي محمد ﷺ، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بن أَبِي حَثْمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ(5).

وعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُفْتِي فِي الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: إِنْ خَرَجَ مُعَاذٌ إِلَىٰ الشَّامِ لَقَدْ أَخَلَّ خُرُوجُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِيمَا كَانَ يُفْتِيهِمْ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَحْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَىٰ عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا يَعْنِي الشَّهَادَةَ لَا أَحْبِسُهُ.

فَقُلْتُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْزَقُ الشَّهَادَةَ وَهُوَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ فِي عَظِيمِ عَنَائِهِ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ(6).

وعن مُوسَىٰ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ"(7).

---

(5) الاستذكار لابن عبد البر (7/ 476).

(6)(الاستذكار لابن عبد البر (7/ 476).

(7)(أخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (2319) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (32896) والطبراني في "الأوسط"(3783).

وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَتَّابَ بنَ أَسِيْدٍ يُصَلِّي بِهِم، وَخَلَّفَ مُعَاذاً يُقْرِئُهُم وَيُفَقِّهُهُم[8].

قال ابن حجر في فتح الباري (7/ 125- 126):

وقد أخرج ابن حبان والترمذي من حديث أبي هريرة رفعه: "نعم الرجل معاذ بن جبل" كان عقبيا بدريا من فقهاء الصحابة، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رفعه "أرحم أمتي أبو بكر - وفيه - وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ"، ورجاله ثقات، وصح عن عمر أنه قال: " من أراد الفقه فليأت معاذا"، انتهىٰ.

نعم الرجل معاذ بن جبل رضي الله عنه:

وهذه منقبة عظيمة لمعاذ رضي الله عنه، وتزكية جليلة من رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوحىٰ من الله قال تعالىٰ عن رسوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: 3- 5] فقد ورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ»[9].

عبادته رضي الله عنه:

كان معاذ رضي الله عنه متعبدا مجدا، تأسيا برسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" (3/ 305) (5189) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا» وقانتا أي مطيعًا.

---

(8) سير أعلام النبلاء (1/ 447).

(9) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (337) والترمذي وحسنه (3795) وأحمد (9431).

وثبت في الصحيحين عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: "أقبل رجل بناضحين -وقد جنح الليل- فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل علىٰ معاذ، فقرأ بسورة البقرة -أو النساء- فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم فشكا إليه معاذ فقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "يا معاذ، أفتّان أنت- أو أفاتن أنت- أو أفاتن- ثلاث مرات، فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلىٰ، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشىٰ، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة"[10].

ويوجه معاذ رضي الله عنه أنظار الناس وأفهامهم إلىٰ احتساب الأجر بالنية الصالحة،، أن النية الحسنة من العبودية لله تعالىٰ، روىٰ البخاري في صحيحه عن أبي بردة في قصة بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلىٰ اليمن، وفي آخره قول أبي موسىٰ لمعاذ: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: "أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي".

وفي لفظ آخر أن معاذاً قال: "... أما أنا فأقوم وأنام، وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي".

قال ابن حجر في "فتح الباري" (8 / 62): " وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَطْلُبُ الثَّوَابَ فِي الرَّاحَةِ كَمَا يَطْلُبُهُ فِي التَّعَبِ لِأَنَّ الرَّاحَةَ إِذَا قُصِدَ بِهَا الْإِعَانَةُ عَلَىٰ الْعِبَادَةِ حَصَّلَتِ الثَّوَابَ".

وقال في موضع آخر من "فتح الباري" (12/ 275):" وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ يَرْجُو الْأَجْرَ فِي تَرْوِيحِ نَفْسِهِ بِالنَّوْمِ لِيَكُونَ أَنْشَطَ عِنْدَ الْقِيَامِ... وَأَنَّ الْمُبَاحَاتِ يُؤْجَرُ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ إِذَا صَارَتْ وَسَائِلَ لِلْمَقَاصِدِ الْوَاجِبَةِ أَوِ الْمَنْدُوبَةِ أَوْ تَكْمِيلًا لِشَيْءٍ مِنْهُمَا... ".

وأما عن باب الصدقة والنفقة فقد أخرج أحمد في "الزهد" (1562) عن مالك الدار أن عمر رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بها إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتىٰ تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال: وَصَلَه الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلىٰ فلان وبهذه الخمسة إلىٰ فلان وبهذه الخمسة إلىٰ فلان حتىٰ أنفذها فرجع الغلام إلىٰ عمر فأخبره فوجده قد

(10) أخرجه البخاري (705) ومسلم (465).

أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلىٰ معاذ بن جبل وتله في البيت ساعة حتىٰ تنظر ما يصنع فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله: تعالي يا جارية اذهبي إلىٰ بيت فلان بكذا واذهبي إلىٰ بيت فلان بكذا واذهبي إلىٰ بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلىٰ عمر فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض [11].

محبة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه:

ظهرت محبة النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ في عدة مواقف، فقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" (690) وأبو داود (1522) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قَالَ: أَخذَ بِيدي النبيُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقال: (يَا مُعاذ) قُلتُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: (إِنِي أُحبُك) قُلت: وأنَا وَاللهِ أُحِبُك قَالَ: "أَلا أُعلِمُك كَلماتٍ تَقولُها فِي دُبِر كُل صَلاتِك؟" قُلتُ: نَعم، قَال: "قُل اللهُمَّ أَعنِي عَلىٰ ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عِبادَتِك" [12].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن معاذ بن جبل أراد سفرًا فقال: يَا نَبِيَّ اللهِ أَوْصِنِي، قَالَ: اعْبُدِ اللهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ زِدْنِي، قَالَ: «إِذَا أَسَأْتَ، فَأَحْسِنْ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي، قَالَ: "اسْتَقِمْ وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ" [13].

---

(11) وأخرجه الطبراني في الكبير (20 / 33) برقم (46) وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (1/ 237) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (3/ 125): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ. وَمَالِكُ الدَّارِ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. انتهىٰ قلت: ومالك الدار مولىٰ عمر وكان خازنا له، واسمه مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ الْمَدَنِيُّ، يُعْرَفُ بِمَالِكِ الدَّارِ. قال ابن سعد في الطبقات (5/ 8): وكان معروفا.

(12) رواه أبو داود (1522) قال النووي في "الأذكار" (ص/ 103): إسناده صحيح. وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام" (ص/ 96): إسناده قوي. وصححه الألباني في "صحيح أبي داود."

(13) أخرجه ابن حبان في صحيحه (524) وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (1228).

وفي حديث معاذ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ[14].

وأخرج الطبراني في "المعجم الصغير"(558) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (1821) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا لَأَدَّىٰ اللهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ، اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تُعْطِيهُمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ».

وأخرج أحمد عن معاذ أنّ رسول الله خرج بالناس قِبَلَ غزوة تبوك، فلما أنْ أصبح صلىٰ بالناس صلاة الصبح، ثم إن الناس ركبوا، فلما أنْ طلعت الشمس نعس الناس علىٰ أثر الدُّلْجَة، ولزم معاذ رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – يتلو أثره والناس تفرقت بهم ركابهم علىٰ جواد الطريق تأكل وتسير، فبينما معاذ علىٰ أثر رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – وناقته تأكل مرة وتسير أخرىٰ عثرت ناقة معاذ فكبحها بالزمام فهبت حتىٰ نفرت منها ناقة رسول الله – صلىٰ الله

(14) أخرجه أحمد والترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

عليه وسلم -، ثم إنّ رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - كشف عن قناعه فالتفت فإذا ليس من الجيش رجل أدنىٰ إليه من معاذ، فناداه رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - فقال "يا معاذ" قال: لبيك يا نبي الله، قال "ادن دونك" فدنا منه حتىٰ لصقت راحلتاهما إحداهما بالأخرىٰ، فقال رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - "ما كنت أحسب الناس منا كمكانهم من البعد" فقال معاذ: يا نبي الله، نعس الناس فتفرقت بهم ركابهم ترتع وتسير، فقال رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - "وأنا كنت ناعسا" فلما رأىٰ معاذ بشرىٰ رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - إليه وخلوته له قال: يا رسول الله، ائذن لي أسألك عن كلمة قد أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني، فقال نبي الله - صلىٰ الله عليه وسلم - "سلني عَمّ شئت" قال: يا نبي الله، حدثني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك عن شيء غيرها، قال "بخ بخ بخ، لقد سألت بعظيم، ثلاثا، وإنه ليسير علىٰ من أراد الله به الخير، وإنه ليسير علىٰ من أراد الله به الخير، وإنه ليسير علىٰ من أراد الله به الخير" فلم يحدثه بشيء إلا قاله له ثلاث مرات، فقال نبي الله - صلىٰ الله عليه وسلم - "تؤمن بالله واليوم الآخر، وتقيم الصلاة، وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا حتىٰ تموت وأنت علىٰ ذلك" فقال: يا نبي الله، أعد لي، فأعاده له ثلاث مرات، ثم قال نبي الله - صلىٰ الله عليه وسلم - "إن شئت حدثتك يا معاذ برأس هذا الأمر، وقوام هذا الأمر، وذروة السنام" فقال معاذ: بلىٰ بأبي وأمي أنت يا نبي الله فحدثني، فقال نبي الله - صلىٰ الله عليه وسلم - "إنّ رأس هذا الأمر أنْ تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمدا عبده ورسوله، وإنّ قوام هذا الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وإنّ ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله، إنما أمرت أنْ أقاتل الناس حتىٰ يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويشهدوا أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا وعصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علىٰ الله عز وجل، والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغي فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله"[15].

---

(15) أخرجه احمد (22122) وابن المبارك في "الجهاد" (31)، وعبد بن حميد (113)، وابن ماجه (72)، والبزار في

حب معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم:

ظهر ذلك جليا في مواقف عديدة فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّىٰ تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَىٰ قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»[16].

إرداف النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ على الدابة:

أي يركبه خلفه علىٰ الدابة، وهذا يدل علىٰ الحب والقرب بين النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعاذ رضي الله عنه، ففي الصحيحين البخاري ومسلم أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل – وهو رديفه –: "يا معاذ أتدري ما حق الله علىٰ عباده"؟. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حق العباد علىٰ الله إذا فعلوا ذلك؟ ". قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حقهم عليه أن لا يعذبهم".

وأخرج البُخَارِيّ وَمُسلم فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن أنس رَضِي الله عَنهُ قَالَ كَانَ النَّبِي صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم ومعاذ رديفه علىٰ الرحل فَقَالَ: يَا معَاذ، قَالَ: لبيْك يَا رَسُول الله وَسَعْديك، قَالَ: يَا معَاذ، قَالَ: لبيْك يَا رَسُول الله وَسَعْديك، قَالَ: مَا من عبد يشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله إِلَّا حرمه الله النَّار، قَالَ: يَا رَسُول الله أَلا أخبر بهَا النَّاس فيستبشروا، قَالَ: إِذا يتكلوا فَأخْبر بهَا معَاذ عِنْد مَوته تأثما".

"مسنده" (2669).

(16) أخرجه ابن ماجه (1853) وأحمد (19403) وابن حبان في صحيحه (4171).

صبره على الطاعون والابتلاء:

صبر معاذ رضي الله عنه لما ابتلي بالطاعون وقابل ذلك بالرضا والاحتساب، لعلمه بثواب الصبر وفضل الطاعون، فقد أخرج أحمد(22088) بسنده عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سَتُهَاجِرُونَ إِلَىٰ الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِّ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ " اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطِهِ هُوَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ، فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ.

جهوده في الدعوة:

منذ الوهلة الأولىٰ لإسلامه رضي الله عنه يقوم بواجب الدعوة للإسلام ويحذر من الشرك وعبادة الأصنام ففي "الطبقات الكبرىٰ" لابن سعد (3/ 438) يقول: وكان مُعَاذ بن جبل لمّا أسلم يكسر أصنام بني سَلَمَة هُوَ وثعلبة بْن عنمة وعبد الله بْن أنيس.

وقد دعا معاذ بن جبل يهود المدينة للإسلام، فقد ورد في "سيره بن هشام" (2/ 140): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ يهودَ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الأَوْس وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللهُ مِنْ العربِ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ. فَقَالَ لَهُمْ مُعاذ بْنُ جَبَلٍ، وبِشر بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، أَخُو بَنِي سَلمة: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللهَ وأَسْلِموا، فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ سَلاَّم بْنُ مِشْكَم، أَحَدُ بَنِي النَّضِير: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 89].

وبعد فتح مكة ترك رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم معاذا بمكة بعد الفتح ليعلم الناس ويفقههم في دين الله تعالىٰ، كما بعثه صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ اليمن داعيا ومعلما.

والنبي صلىٰ الله عليه وسلم يختار الرجل المناسب للعمل وللدعوة؛ فمعاذ رضي الله عنه كان مؤهلا للدعوة وللقضاء؛ فكان عالما فقيها؛ وكان شابا جلدا قويا يتحمل مشاق الدعوة؛ قال تعالىٰ: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (يوسف: 108).

وعن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال: لَمَّا بعَثه رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم إلىٰ اليَمنِ خرَج معه رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم يوصِّيه، معاذٌ راكبٌ ورسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم تحتَ راحلتِه- فلمَّا فرَغ قال: «يا معاذُ إنَّك عسىٰ ألَّا تَلقاني بعدَ عامي هذا لعلَّك أنْ تمُرَّ بمسجدي وقبري» فبكىٰ معاذٌ خَشَعًا لفِراقِ رسولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم ثمَّ التفَت صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم نحوَ المدينةِ فقال: "إنَّ أهلَ بيتي هؤلاءِ يرَوْنَ أنَّهم أَوْلىٰ النَّاسِ بي وإنَّ أَوْلىٰ النَّاسِ بي المتَّقونَ مَن كانوا وحيث كانوا"[17].

معاذ في مكة يقرؤهم ويفقههم:

بعد فتح مكة كان أهلها حديثي عهد بالإسلام، يحتاجون من يعلمهم ويقرؤوهم ويفتيهم، فأبقىٰ فيهم رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم معاذا رضي الله عنه لهذه الوظيفة، فعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ، اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَتَّابَ بنَ أَسِيْدٍ يُصَلِّي بِهِم، وَخَلَّفَ مُعَاذاً يُقْرِئُهُم وَيُفَقِّهُهُم[18].

---

(17) أخرجه ابن حبان في صحيحه (647) وأحمد (22052) وصححه الألباني.

(18) سير أعلام النبلاء (1/ 447).

نفقة معاذ وصدقته:

ضرب معاذ رضي الله عنه مثالا يحتذى به في باب الصدقة والنفقة،

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمْحًا، مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ، لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ أَغْلَقَ مَالَهُ كُلَّهُ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ غُرَمَاءَهُ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا، فَلَوْ تُرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامِ أَحَدٍ لَتُرِكَ لِمُعَاذٍ بِكَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى بَاعَ مَالَهُ، وَقَسَّمَهُ بَيْنَ غُرَمَائِهِ»[19].

وفي رواية البيهقي في "دلائل النبوة" (5/ 405): عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمْحًا مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى دَانَ عَلَيْهِ دَيْنًا أَغْلَقَ مَالَهُ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُكَلِّمَ غُرَمَاءَهُ فَفَعَلَ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا فَلَوْ تُرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامِ أَحَدٍ لَتُرِكَ لِمُعَاذٍ بِكَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَبْرَحْ أَنْ بَاعَ مَالَهُ وَقَسَّمَهُ بَيْنَ غُرَمَائِهِ، قَالَ: فَقَامَ مُعَاذٌ وَلَا مَالَ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ يَسْتَجْبِرُهُ، قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَجَرَ فِي هَذَا الْمَالِ مُعَاذٌ، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ وَقَدْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ عُمَرُ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُطِيعَنِي؟ تَدْفَعُ هَذَا الْمَالَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَإِنْ أَعْطَاكَهُ فَاقْبَلْهُ، قَالَ: فَقَالَ مُعَاذٌ: لِمَ أَدْفَعُهُ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَجْبُرَنِي، فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ انْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَرْسِلْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، إِنَّمَا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَجْبُرَهُ فَلَسْتُ بِآخِذٍ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ مُعَاذٌ انْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا فَاعِلًا الَّذِي قُلْتَ، رَأَيْتُنِي الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ أُجَرُّ إِلَى النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي، قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَبِي

(19) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (670) والبيهقي في السنن الكبرى (11262).

بَكْرٍ بِكُلِّ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ حَتَّىٰ جَاءَ بِسَوْطِهِ، وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُمْهُ شَيْئًا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هُوَ لَكَ لَا آخُذُ مِنْهُ شَيْئًا "

وهذه صورة أخرىٰ لنفقته في سبيل الله، فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" (5190) "وقال: علىٰ شرط الشيخين " عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَخْلَفُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَىٰ الْيَمَنِ فَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عُمَرَ عَلَىٰ الْمَوْسِمِ، فَلَقِيَ مُعَاذًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ رَقِيقٌ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أُهْدُوا لِي، وَهَؤُلَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي أَرَىٰ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: فَلَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي الْبَارِحَةَ وَأَنَا أَنْزُو إِلَىٰ النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي، وَمَا أُرَانِي إِلَّا مُطِيعَكَ»، قَالَ: فَأَتَىٰ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أُهْدُوا لِي وَهَؤُلَاءِ لَكَ»، قَالَ: فَإِنَّا قَدْ سَلَّمْنَا لَكَ هَدِيَّتُكَ، فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَإِذَا هُمْ يُصَلُّونَ خَلْفَهُ، فَقَالَ مُعَاذٌ: «لِمَنْ تُصَلُّونَ؟» قَالُوا: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «فَأَنْتُمْ لَهُ فَأَعْتَقَهُمْ».

ومن ذلك أيضا ما أخرجه أحمد في "الزهد" (1562) عن مالك الدار أن عمر رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بها إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح ثم تله ساعة في البيت حتىٰ تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك قال: وَصَلَه الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلىٰ فلان وبهذه الخمسة إلىٰ فلان وبهذه الخمسة إلىٰ فلان حتىٰ أنفذها فرجع الغلام إلىٰ عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلىٰ معاذ بن جبل وتله في البيت ساعة حتىٰ تنظر ما يصنع فذهب بها إليه، قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله: تعالي يا جارية اذهبي إلىٰ بيت فلان بكذا واذهبي إلىٰ بيت فلان بكذا واذهبي إلىٰ بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأته فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلىٰ عمر فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض[20].

(20) تقدم تخريجه.

حثه على طلب العلم:

(1) أخرج ابن عساكر في "تاريخ دمشق" أن معاذ رضي الله عنه رأىٰ رجلاً يبكي عنده، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي علىٰ دنيا كنت أصيبها منك، ولكن أبكي علىٰ العلم الذي كنت أصيبه منك. قال: فلا تبكه، فإن إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان في الأرض وليس بها علم فأتاه الله علمًا، فإن أنا مت فاطلب العلم عند أربعة، عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعويمر أبي الدرداء[21].

(2) رُوِيَ عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أنه قال: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَالأُنْسُ فِي الْوَحْدَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْعُزْلَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ السَّرَاءِ وَالضَّراءِ، وَالسِّلاحُ عَلَىٰ الأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخِلاَّءِ، وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ، يَرْفَعُ اللهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، وَهُدَاةً يُهْتَدَىٰ بِهِمْ، وَأَئِمَّةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ، وَيُقْتَدَىٰ بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَىٰ إِلَىٰ رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلائِكَةُ فِي خِلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، وَفِي صَلاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، حَتَّىٰ حِيتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِّهِ، وَسِبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ، وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا؛ لأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَىٰ، وَنُورُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، وَقُوَّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ". "يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الأَبْرَارِ، وَمَجَالِسَ الْمُلُوكِ، وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالْفِكْرَةُ فِيهِ تُعْدَلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، وَبِهِ يُطَاعُ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ يُعْمَلُ وَيُحْفَدُ، وَبِهِ يُتَوَرَّعُ وَيُؤْجَرُ، وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ، وَيُعْرَفُ الْحَلالُ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ، قَالَ: تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ[22]"

---

(21) مختصر تاريخ دمشق (24/ 380).

(22) أخرجه ابن بشران في "أماليه" الجزء الثاني تحت رقم (999) عَنْ كِنَانَةَ بْنِ جَبَلَةَ بسنده إلىٰ معاذ، وكنانة قال فيه أبو حاتم: محله الصدق. وكذبه ابن معين، وقال عثمان الدارمي: هو قريب مما قال يحيىٰ خبيث الحديث.

(3) وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعةً[23] " يَعْنِي: نَذْكُرُ اللهَ.

****

ثناء الصحابة على معاذ بن جبل رضي الله عنه:

ورد فيه قول جابر بن عبدالله: "كان معاذ بن جبل أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا وأسمحهم كفًّا"[24].

أما عبد الله بن مسعود فقد أثنىٰ علىٰ معاذ بن جبل رضي الله عنه فقَالَ: «إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ لَهُ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَنَسَ»، ثُمَّ قَالَ: «تَدْرُونَ مَا الْأُمَّةُ؟» فَقَالُوا: لَا، قَالَ: «الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ» قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الْقَانِتُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: «الْمُطِيعُ لِلَّهِ»[25].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَمَنَّوْا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: تَمَنَّوْا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ لُؤْلُؤًا وَزَبَرْجَدًا وَجَوْهَرًا، فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَتَصَدَّقُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تَمَنَّوْا، فَقَالُوا: مَا تَرَىٰ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَحُذَيْفَةِ بْنِ الْيَمَانِ[26].

---

(23) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (1/ 235) وابن أبي شيبة في المصنف (30363).

(24) أخرجه الحاكم في المستدرك (3/ 307) رقم (5195) وعنه البيهقي في الكبرىٰ (11271) وفي أسناده محمد بن عمر الواقدي قال فيه البخاري متروك وكذبه أحمد، وَقَال مسلم: متروك الحديث. وَقَال النَّسَائي: ليس بثقة.

(25) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (20/ 34) رقم (47) وفي (10 / 60) رقم (9948) والطبري في "تفسيره جامع البيان" (17/ 318) شاكر، والواحدي في "التفسير الوسيط" (3/ 90) رقم (532).

(26) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (2/ 740 رقم 1280). وأبو نعيم في الحلية (1/ 102) والحاكم في المستدرك (5005).

وعن أشياخ، قالوا: جاء رجل إلىٰ عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، إني غبت عن امرأتي سنتين، فجئت وهي حبلىٰ. فشاور عمر الناس في رجمها، فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين، إن كان لك عليها سبيل، فليس لك علىٰ ما في بطنها سبيل، فاتركها حتىٰ تضع، فتركها، فولدت غلامًا قد خرجت ثنيتاه، فعرف الرجل الشبه فيه فقال: ابني ورب الكعبة. فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، رضي الله عنه، لولا معاذ هلك عمر[27].

وعن شهر بن حوشب، قال: كان أصحاب محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له[28].

وعن خالد بن معدان، قال: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ: حُدِّثْنَا عَنِ الْعَاقِلِينَ. قَالَ: مَنْ هُمَا؟ قَالَ: هُمَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ[29].

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا حَلِيمًا سَمْحًا مِنْ أَفْضَلِ شَبَابِ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُمْسِكُ شَيْئًا، وَلَمْ يَزَلْ يُدَانُ، حَتَّىٰ أَغْرَقَ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الدَّيْنِ، فَأَتَىٰ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُرَمَاءَهُ فَكَلَّمَهُمْ، فَلَوْ تَرَكُوا لِأَحَدٍ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ لَتَرَكُوا لِمُعَاذٍ مِنْ أَجْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[30].

---

(27) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (28812) و الدارقطنيّ في سننه 3/ 322. خرجه عبد الرزاق (7/ 354 رقم 13454)، وسعيد بن منصور (2076).

(28) مختصر تاريخ دمشق (24/ 375) لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ.

(29) الاستيعاب لابن عبد البر (3/ 1406) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 27).

(30) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (5952) وأبو داود في المراسيل(172).

روايته لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

روىٰ معاذ رضي الله عنه عن رسول الله طائفة من الأحاديث، فمسنده في مسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة مؤسسة الرسالة يبدأ برقم (21986) وينتهي برقم (22136) يعني 151 حديثا.

ولعل ذلك لتقدم موته رضي الله عنه، فلا شك أن طول العمر يعطي الفرصة ليحدث الصحابي بما سمع من رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وذلك عند وجود مقتضىٰ التحديث.

****

تلاميذه وطلابه:

قال الذهبي في السير (1/ 444):

روىٰ عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وأبو أمامة، وأبو ثعلبة الخشني، ومالك بن يخامر، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم، وجنادة بن أبي أمية، وأبو بحرية عبد الله بن قيس، ويزيد بن عميرة، وأبو الأسود الديلي، وكثير بن مرة، وأبو وائل، وابن أبي ليلىٰ، وعمرو بن ميمون الأودي، والأسود بن هلال، ومسروق، وأبو ظبية الكلاعي، وآخرون.

موته:

قُبِضَ مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ سَنَةً.

تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةَ من الهجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ حُذَيْفَةَ الْمَوْتُ قَالَ: «حَبِيبٌ جَاءَ عَلَىٰ فَاقَةٍ، لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَقَ بِيَ الْفِتْنَةَ قَادَتَهَا وَعُلُوجَهَا»(31).

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سَتُهَاجِرُونَ إِلَىٰ الشَّامِ فَيُفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدُّمَّلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ يَأْخُذُ بِمَرَاقِّ الرَّجُلِ

(31) أخرجه أبو نعيم في الحلية (1/ 282) والبغوي في معجم الصحابة (418) وابن عساكر في تاريخ دمشق (12/ 297).

يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ " اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطِهِ هُوَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ، فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ[32].

وَرَأَىٰ رَجُلاً يَبْكِي، قَالَ: مَا يُبْكِيْكَ؟

قَالَ: مَا أَبْكِي عَلَىٰ دُنْيَا كُنْتُ أَصَبْتُهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَىٰ العِلْمِ الَّذِي كُنْتُ أُصِيْبُهُ مِنْكَ.

قَالَ: وَلاَ تَبْكِهِ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيْمَ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ - كَانَ فِي الأَرْضِ، وَلَيْسَ بِهَا عِلْمٌ، فَآتَاهُ اللهُ عِلْمًا، فَإِنْ أَنَا مِتُّ، فَاطْلُبِ العِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ، وَسَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ، وَعُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ[33].

---

(32) أخرجه أحمد (22088) وقال الهيثمي في المجمع(3/ 311): وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا.

(33) تاريخ دمشق (22/ 476).

المحتويات

اسمه ونسبه: 3
إسلامه: 4
المؤاخاة في الله: 4
شهد المشاهد كلها: 4
علمه رضي الله عنه بالقرآن: 4
علمه بالحلال والحرام والفقه في الدين: 5
نعم الرجل معاذ بن جبل رضي الله عنه: 7
عبادته رضي الله عنه: 7
محبة النبي صلىٰ الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: 9
حب معاذ للنبي صلىٰ الله عليه وسلم: 12
إرداف النبي صلىٰ الله عليه وسلم لمعاذ علىٰ الدابة: 12
صبره علىٰ الطاعون والابتلاء: 13
جهوده في الدعوة: 13
معاذ في مكة يقرؤهم ويفقههم: 14
نفقة معاذ وصدقته: 15
حثه علىٰ طلب العلم: 17
ثناء الصحابة علىٰ معاذ بن جبل رضي الله عنه: 18
روايته لحديث رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: 20
تلاميذه وطلابه: 20
موته: 20